النظرية الظاهرتية

أهدافها:

- تعريف الطالب برواد النظرية الظاهرتية.
- تعريف الطالب بالجذور الفكرية والبنائية للنظرية.
- تعريف الطالب بأهم فرضيات وقضايا النظرية.
- تعريف الطالب بأهم محور في تناولنا للنظرية وهو تطبيقاتها واسهاماتها في سوسيولوجيا التربية

1- الرواد:

إن مؤسس الفلسفة الظاهراتية هو إيدموندهوسرل ولد في عام 1859، بينما تلقى تعليمه في كل من أستراليا والمانيا وتوفي سنة 1938.

نشرت أهم أعماله فى العقد الأخير من ق 19 والعقود الاولى من ق20، من أهم مؤلفاته "أبحاث منطقية- أفكار في الفينومينولوجيا البحتة". إضافة الى:

- ألفرد فركانت "1867-1953". من مؤلفاته "الشعوب البدائية والمتحضرة – نظرية المجتمع".
- ماكس شيلر"1874-1928".من مؤلفاته "طبيعة التعاطف- صورة مثقف".
-ألفريد شولتز"1899-1959". من مؤلفاته "الفلسفة الظاهرتية للعالم الاجتماعى".
- بيتربيرجو: من مؤلفاته "التشكيل الاجتماعى للواقع".
- مارتن هايدجو.
- مارلوبونتى.

2- الجذور الفكرية والبنائية:

لاشك في أن مجموعة التحولات الفكرية والبنائية التي اجتاحت المجتمعات الغربية في الستينات، والتي كونت تحديا بنائيا وفكريا أمام الاتجاهات الكلاسكية هي التي فتحت الطريق أمام إمكانية قيام بدائل نظرية يمكن أن تحل محله نظريات هذا العلم الكلاسكية. وتنحصر دلالة هذه التحولات بالنسبة للنظريات التي ناقشناها هنا في جانبين رئيسين:

الأول: أنها دفعت إلى التشكيك في النظريات القديمة وأظهرت الحاجة إلى نظرية تحتل فيها حرية الفرد وأفعاله القصدية واللاقصدية مكانا بارزا...

الثاني: أن الفلسفة –وخاصة الفلسفة الوجودية- قد لاقت انتشارا بين جماعات الشباب ودعاة التغيير، ولقد ركزت هذه الفلسفة من خلال أعمال كبركجارد وسارتر على الخبرة الذاتية للفرد، وصورته على أنه إنسان له وجوده الخاص وتاريخيته الخاصة في علاقاته بعالم الأشياء أو بالاخرين. كما اهتم

الشباب أيضا بأدب العبث كما تمثله أعمال البير كامي وبيكت وسارتر أيضا. وينظر هذا الأدب إلى الانسان في المجتمع على أنه عبث، فهو يعمل داخل بيئة تخبر تناقضا مستمرا بحيث لايستطيع أن يتواصل من خلالها إلى هدف ذا معنى. وإذا كان الأمر كذلك، فإنه من الطبيعي أن يلاقي أي احياء للفلسفة الفينومينولوجية، أو الفلسفة التي تركز على جوهر الإنسان بصفة عامة. وإعادة صياغتها في شكل اجتماعي، قبولا واسعا بين الشباب.

وكانت الظاهرتية في الأصل نظرية فلسفية، ولكنها دخلت إلى علم الاجتماع من خلال المنهجية الشعبية. وقد رغب إدموند هوسرل- أكثر فلاسفة الظاهرتية نفوذا- في تطوير فلسفة تظهر الفعل الإنساني في سياق معاني الفاعلين بدلا من كونه محصلة مؤثرات خارجية. ويزعم هوسرل أنه لايوجد واقع موضوعي خارج عنا قابل للمعرفة، بل إن كل فرد يصنع واقعه بتصنيف أو فرز خبراته الشخصية. ومن ثم فإن ما قد يفسره فرد ما بأنه "مرض"، قد يفسره أخر بأنه عقاب روحي، ويفسره ثالث بأنه مجرد سوء حظ، وتظهر المعاني أو التعارف المشتركة للواقع عندما تتفق التعارف الفردية أو الذاتية .

وتمثل أعمال شوتز محاولة كبرى لتطوير هذه الأفكار واستخدامها في الدراسة العلمية للحياة الاجتماعية أكثر من كونها تطبيقا لمنظور فلسفي لفهم هذه الحياة، وكان مراده هو تقديم فهم فينومينولوجي للحياة الاجتماعية، والذي كان يعني بالنسبة له وضع أسس جديدة لعلم اجتماع أفضل، وكان يريده أفضل من خلال ارتكازه على دراسات أكثر عمقا لطبيعة الانسان وعالمه الاجتماعي وهذا العلم يختلف بالقطع عن المداخل السوسيولوجية الأخرى الموجودة.

3- قضايا النظرية:

تقوم النظرية الفينومولوجيه على مجموعة من القضايا حصرها فمايلي:

- يكمن الأساس الفلسفي لعلم الاجتماع الفينومينولوجي في فلسفة الظواهر التي طورها هوسرل، وهي الفلسفة التي أعاد صياغتها ألفرد شوتز عندما أولى اهتماما للذاتية الداخلية للإتجاه الطبيعي مماجعله مفيدا في دراسة الظواهر الاجتماعية.

- مادة التحليل الفينومينولوجي هي خبرة الحياة اليومية، وعالم الحياة المعطى كما يتجسد من خلال تركيبات من المعرفة التي يتم تكوينها ونقلها اجتماعيا، فعلم الاجتماع الفينومينولوجيلايقتصر في دراسته على مضمون هذه التركيبات، ولكن مجال اهتمامه يمتد الى العمليات التي من خلالها تتكون، وتنقل، وتستقبل مثل هذه التركيبات ودور الأبنية التنظيمية والنظامية في تشكيل مثل هذه العمليات.

- ينظر علم الاجتماع الفينومينولوجي للإنسان على أنه يمتلك عنصر المبادأة في الفعل الاجتماع، وأن الفاعل يقف في علاقة جدلية مع الواقع، فهو يعد خالق هذا الواقع ونتاجا له في ذات الوقت.

- يترتب على ذلك أن يرتكز علم الاجتماع الفينومينولوجي على مبادئ النزعة الفردية الميثودولوجية والاتجاه النسبي، فالواقع والصدق والرشد يتحدد في ضوء المعاني التي يضيفها عليها الفرد في مواقفه وأفعاله، ويترتب على ذلك أن تعتمد أصدق التفسيرات السوسيولوجية على كفاءة التفسيرات على مستوى التأويل الذاتي للخبرة الفرد العادية.

4- النظرية الفينومينولوجية وعلم اجتما ع التربية:

ارتبط علم اجتماع التربية "الجديد " بالاتجاه الظاهرتي أو الفينومينولوجيا الرافض للإتجاهات الوضعية والكمية في البحثالاجتماعي، والذي يركز على دراسة الحياة اليومية وعلاقات التفاعل بين الافراد من جهة نظر الأفراد أنفسهم، وتقييمهم للموقف الذي يتم فيه التفاعل. أي أن الظاهراتية مدخل يهتم بوصف وتحليل الموضوعات، كما تبدو في وعي الأفراد وما يعبرون عنه من معان ورموز،. وقد تطور الاتجاه الظاهرتي الاجتماعي كثيرا عما كان عليه عند هوسرل رائد هذ الاتجاه في الفلسفة، بحيث تحول عن النزعة الترانسنتدالية المفارقة التقليدية إلى فينومينولوجيا دنيوية تهتم بوصف عالم الحياة، وتؤكد على خبرة العالم الحي باعتبارها مصدرا للمعرفة .

وقد أسفر هذا الارتباط عن تبلور علم اجتماع المدرسة، ليس كعلم مستقل بذاته تماما عن علم اجتماع التربية، وإنما بوصفه مدخلا لدراسة المدرسة كظاهرة اجتماعية مكثفة بموكوناتها ووظائفها وتفاعلاتها الداخلية والخارجية. ومن ثم شهد علم اجتماع التربية – بعامة وعلم الاجتماع المدرسة بخاصة- عددا من التحولات، فإذا ما كان اهتمام بعظ المنظرين النقديين في علم اجتماع التربية قد تركز على التحولات التي تحدثها البنى الاقتصادية والاجتماعية القاهرة من خلال التعليم، فإن البعض الآخر من منظري علم اجتماع التربية الجديد على خبرة الفرد التي يعيشها في إطار عمليات قد تسلبه إنسانيته، فقد تقودنا عمليات التعلم بعيدا عن ذواتنا، فالتعلم البنكي مثلا يمكن أن يدمر الذات. ومن هنا أخذ علم اجتماع التربية الجديد يهتم "بالخبرة المعيشية" داخل المدارس وبدراسة الظاهرات أي الأشياء ذاتها تعبر عن نفسها، وهنا يصبح الوعي دالا على السياق أو عالم الحياة الذي يصبح المركز الأساسي للتدريس والبحث في مواقف حياتية خاصة بكل فرد على حدة.